مطبوعات حديثة

حسن البيان

في تفسير مفرداتٍ من القرآن

ألف هذا الكتاب الاستاذ الشيخ محيي الدين الخاني . معلم العلوم الدينية والعربية في مدرسة دار المعلمات وغيرها من مدارس الحكومة . وقد قال في السبب الذي حمله على تأليف هذا الكتاب إنه (لما كان تحصيل العلوم الدينية والعربية متوقفاً على معرفة لغة العرب وكانت واسطة عقد هذه اللغة هي ألفاظ القرآن رأيت من المناسب — وانا ادرّس بعض تلك العلوم — ان أعلّم الطلبة ما أبهم عليهم من مفرداته فجعلت أفسرها لهم اثناء دراسته فيبتهجون بما يستفيدونه من معاني ألفاظٍ طالما كانوا يتلونها ولا يفقهونها فمن ثم رغبت ان أجمع ذلك في هذا الكتاب اهـ)

وقد وفى الاستاذ بما وعد: ففسّر من كلمات القرآن ما رآه في حاجة الى التفسير. وزاد على غيره ممن ألف مثل كتابه زيادةً جديرة بالاعتبار : وذلك انه بيّن معاني الكلمات الحقيقية والمجازية واصولها الاشتقاقية ثم اكثر من الاستشهاد على ذلك باشعار العرب . وقال ان مآخذه التي اعتمد عليها (تفسير الرازي والكشاف والبيضاوي والجلالين والنسفي ومفردات الراغب) . وبالجملة فان كتاب الاستاذ الخاني قد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تضمّن حلّ معنى الكلمات لا حل معنى الآيات . فهو كتاب لغة وتحليل . اكثر مما هو كتاب تفسير وتأويل .

وكأنّ الاستاذ رأى حاجة طلاب المدارس الى هذا الضرب من التعليق على القرآن فاحتذاه في كتابه . وجعله محور الفائدة في خطابه . وهو موضع ثقة في ما ارتآه من ذلك لانه قضى شطراً من حياته معلماً في مدارس الحكومة وغيرها .

وقد طُبع الكتاب طبعاً حسناً في مطبعة الترقي بدمشق . وأُلحق به فهارس نافعة أجلّها معجم لغوي اشتمل على الكلمات المفسرة في الكتاب وقد رُبطت مع آياتها بأرقام متسلسلة . وتبلغ صفحات الكتاب نحو (٣٤٠) صفحة . وقد تصفحنا مواقع النقد منه فوجدناها قليلة جداً . ويمكن الاستشهاد لهذا القليل بما قاله الاستاذ في تفسير (جعله دكاً) من ان (الدك المذكور وهو المفتّت المكسر) مع ان العلماء فسروا الدك ان يُعمد الى نحو جبل او جدار فيُدقّ ويُهدم حتى يُجعل هو والارض سواء . فليس الدك اذن مطلق تفتيت وتكسير بل هو تفتيت وتكسير على هيأة مخصوصة . وقد يقال ان الاستاذ نقله كذلك عن بعض المفسرين فلا يسعنا الاّ التسليم له . على انه لا يمكننا ان نسلّم له قوله في تفسير قوله تعالى (وألفيا سيدها لدى الباب) — (أن سيدها زوجها فزوج المرأة يسمى سيدها لملكه التصرف فيها) اه وهذا خطأ من قائله كائناً من كان : لان الزوج لا يملك التصرف في زوجته لا شرعاً ولا عقلاً ولا هو مفاد كلمة (السيد) لغة . وانما السيّد من يحترمه المسود ويطيعه . وهما — اي الطاعة والاحترام — كل ما يُطلب من المرأة نحو زوجها . واين هذا من ملكه التصرف فيها ! ! ! ولو ملك ذلك لم يكن فرق بين المرأة والمسترقة .

ويفهم من قول الاستاذ في تفسير قوله تعالى (سنسمه على الخرطوم) ان (الوسم على الخرطوم) سيكون يوم القيامة بوضع أثر قبيح على الانف وضعاً حقيقياً مع ان (الوسم على الخرطوم) و (على الأنف) و (على العرنين) كل ذلك في كلام بلغاء العرب يريدون به القهر والإذلال وهو مأخوذ مما يُفعل في تذليل البعير الصعب الممتنع الظهر . قال المتلمّس المتوفى قبل البعثة بنحو ثلاثين سنة :

ولو غير أخوالي أرادوا نقيصتي جعلتُ لهم فوق العرانين ميسما

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومما يؤاخذ عليه الاستاذ أيضاً أنه أضاف كلمةً في تفسير آية كان حقها أن تلحق في تفسير آيةٍ أخرى وذلك في قوله تعالى (يدنين عليهن من جلابيبهن) فقد فسرها بقوله (يرخين على وجوههن ملاآتهن وملاحفهن) فقد أضاف على (عليهن) كلمة (الوجه) وقال ان معناها (على وجوههن) مع ان كلمة (الوجه) هنا لا لزوم لها أصلاً بمقتضى اللغة ولأن الملحفة لو ارخيت على الوجه لما استطاعت المرأة ان ترى طريقها وهذه الكلمة اي كلمة (الوجه) التي أضافها الاستاذ هنا حذفها في قوله تعالى (ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها) فلم يفسر قوله (ظهر منها) بالوجه كما فسرها المفسرون مع ان السامع يتساءل ما هو يا ترى ذلك الشيء من مواضع الزينة الذي استثناه الله وسمح بظهوره ؟ ؟ هذا ما اردنا ملاحظته على الكتاب وبقيت ملاحظة اخرى هي اجدر بالذكر من كل ما مر : ذلك ان الاستاذ استشهد في تفسير كلمة لغوية ببيتين من شعر العرب كان حقه ان لا يلوث بهما كتابه كما لوّث الحريري كتابه المقامات ببيتي الكافات

المغربي

* * *